عَيْنايَ تَرْقُبُ ساعِدَ السَّمَّاكِ وَهو يَسْحَبُ حِبالَ (اللّنج) سَمْراءَ داكِنَةً، شُروخُ البَحْرِ غائِصَةٌ في لَحْمِ جَبينِهِ. قُلْتُ في نَفْسي يَجِبُ أَنْ أَكْتُبَ لِصالِحِ هَؤلاءِ؛ سَيُصْبِحُ لَكَ شَأْنٌ عَظيمٌ يا خَليلُ، هَكذا يَقولُ قَلْبي وَهذا لا يَكْذِبُ أَبَدًا. قَلْبُ الأُمِّ كِتابٌ يَحْفَظُ أَسْرارَ الأَبْناءِ. لَمْ أُفَتِّشْ عَنِ الوَرَقِ وَالقَلَمِ، جَلَسْتُ لَمْ أَطْلُبْ مِنْ أُمّي فِنْجانَ القَهْوَةِ المُعْتادِ؛ خِفْتُ أَنْ يَهْرُبَ مِنّي المَوْضوعُ وَأَنا أَسْتَمِعُ إِلى دَعْواها. يَأْخُذُ لُقْمَةَ عَيْشِهِ مِنْ فَمِ جَبَّارٍ لا يَلينُ وَلا يَهْدَأُ، البَحْرُ العَنيدُ يُواجِهُهُ سَمَّاكٌ شَديدُ المِراسِ. سَيَكونُ لَكَ شَأْنٌ عَظيمٌ. الحَديثُ عَنِ المُتْعَبينَ يُؤَرِّقُ بالَ الآخَرينَ. يَدي المَلْساءُ تَقْبِضُ على القَلَمِ بِعُنْفٍ، أُطالِبُها بِأَنْ تَتَحالَفَ مَعي، العَرَقُ يُغْسَلُ بِالمِلْحِ، تَذَكَّرْتُ كَلامَ أُمّي "سَيَكونُ لَكَ شَأْنٌ عَظيمٌ". أَجَلْ الَّذينَ يَكْتُبونَ عَنِ المُتْعَبينَ يَسْتَحِقُّونَ المَجْدَ العَظيمَ. وَإِلَّا ماذا تَعْني عَظَمَةُ الرِّجالِ في أَعْمالِهِمِ الخالِدَةِ. طَلَبْتُ فِنْجانَ القَهْوَةِ، وَضَعَت الفِنْجانَ وَوَقَفَتْ قُبالَتي، ابْتِسامَتُها العَذْبَةُ كانَتْ تُريحُني كَثيرًا، أَشْعُرُ بِلَذَّةٍ فائِقَةٍ عِنْدَما تَرْمُقُني بِعَيْنيـــها ذاتِ الشُّعاعِ الحاني. أُمّي تُريدُ أَنْ أَكونَ عَظيمًا؛ خَرَجْتُ مِنَ البَيْتِ في طَريقي إِلى مَقَرِّ الجَريدَةِ، قابَلْتُ المُديرَ شَرَحْتُ لَهُ المَوْقِفَ، أَنْتَظِرُ جَوابَهُ في قَلَقٍ بالِغٍ، رَفَعَ بَصَرَهُ في وَجْهي ابْتَسَمَ، ثُمّ وَضَعَ إِصْبَعَهُ على جُمْلَةٍ جاءَتْ ضِمْنَ المَقالِ. قالَ في هُدوءٍ: هَذِهِ الجُمْلَةُ لا تَتَماشى مَعَ مَضْمونِ المَقالِ، قُلْتُ في دَهْشَةٍ: تَقْصِدُ أَنَّها تَحْتَوي على خَطَأٍ لُغَويٍّ؟ هَزَّ رَأْسَهُ، قالَ في هُدوءٍ: لا أَقْصُدُ ذَلكَ. فَلا بَأْسَ مِنْ حَذْفِها، المُهِمُّ أَنَّ المَقالَ يَأْخُذُ طَريقَهُ إِلى النَّشْرِ. المُهِمُّ أَنْ يَصِلَ إِلى القُرَّاءِ شَيءٌ مِمَّا أُريدُ، المَقالُ فيهِ تَوْعِيَةٌ ولفتُ انْتِباهٍ لِلْقُرَّاءِ حَوْلَ هَذِهِ الفِئَةِ الكادِحَةِ المُتْعَبَةِ، القُرَّاءُ يَسْتَنْبِطونَ ما بَيْنَ السُّطورِ، عُدْتُ إِلى البَيْتِ وَأَنا أُكَرِّرُ كَلامَ أُمّي، وَأَشْكُرُ المُديرَ على تَجاوبِهِ. جُمْلَةٌ لَمْ أَذْكُرْها في المَقالِ لَوْ كَتَبْتُها سَوْفَ يَكونُ لَها وَقْعٌ خاصٌّ في نُفوسِ القُرَّاءِ. فَكَّرْتُ في العَوْدَةِ إِلى الجَريدَةِ؛ لأَسْحَبَ المَقالَ مَرَّةً أُخرى، لا داعي: النَّاسُ أَذْكِياء وَيَفْهَمونَ مَغْزى الحَديثِ. وَجُمَلُ المَقالِ تَتَدَحْرَجُ في رَأْسي كَالزَّئْبَـقِ: السَّمَّاكُ، صَوْتُ البَحْرِ وَهو يُدَغْدِغُ آذانَ السَّمَّاكِ، كَلامُ أُمّي "سَيَكونُ لي شَأْنٌ عَظيمٌ". بِالقُرْبِ مِنَ البَيْتِ قابَلْتُ جارَنا سَعيدًا، كانَ التَّعَبُ باديًا على وَجْهي، لَفَتَ نَظَري كيسٌ عَلَّقَهُ بِيَدِهِ،

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي